Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

الوضع فى السنة ومقاومة العلماء له
الوضع فى الحديث ... ومقاومته

لم يشع الكذب فى عهد الرسول ﷺ ولا عهد الخلفاء الراشدين من بعده، وما كان بينهم من خلاف فقهى، فلا يتعدى اختلاف وجهة النظر في أمور الدين.

أخرج البيهقى أن أنسا حدث بحديث، فقال له رجل: «أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم أو حدثنى من لم يكذب، والله ما كنا نكذب ولا كنا ندرى ما الكذب».

وكان الكذب فى عهد كبار التابعين أقل منه فى عهد صغارهم، لوجود الصحابة وكبار التابعين، ولما كانوا عليه من الورع والتدين، ولأن الخلاف السياسى كان فى أول عهدهم بسيطاً.. كل ذلك كان سبباً فى تضييق بواعث الوضع والحد من الكذب.

ولما كان الشيعة هم أول من تجرأ على ذلك فيمكننا الحكم: بأن أول بيئة نشأ الوضع فيها هى: العراق وكان الإمام مالك رضى الله عنه يسمى العراق «دار الضرب» أى تضرب فيها لأحاديث، كما تضرب الدراهم.

ويقول: نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أهل الكتاب، لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقال له عبد الرحمن بن مهدى: يا أبا عبد الله، سمعنا فى بلدكم – المدينة – أربعمائة حديث فى أربعين يوما، ونحن بالعراق، نسمع هذا كله فى يوم واحد.

فقال له: يا عبد الرحمن، من أين لنار دار الضرب التى عندكم؟ تضربون بالليل، وتنفقون بالنهار. وقال ابن شهاب: يخرج الحديث من عندنا شبرا، فيعود فى العراق ذراعا، وذلك لبعد العراق عن الحجاز، ولوجود أخلاط المسلمين، من مختلف الأمم، وظهور المذاهب المختلفة فى العراق: من معتزلة، ومرجئة، وأصناف من المتكلمين.. وكل صنف من هؤلاء، يؤيد رأيه بتأويل آيات القرآن واختلاق الحديث.